

## (١) المعارضة وعلاقتها بأصول الحركة الأدبية

ولعل الصورة التطبيقية التي تطرحها فكرة المعارضات الشعرية تنتهي بنا إلى دعم ما انتهى إليه القول حول أصول الحركة الأدبية مزجاً بين التراث والتجديد ، ضمناً لاستمرارية التواصل الفكري بين الشعراء ، وتأكيداً لفكرة الأصالة من خلال لقاء هذا التراث ، ومحاولة الإضافة إليه ، والابتكار في صوره المعرفية المطروقة ، وتجاوز مراحل الجمود أو العقم ، وإثبات وجود « الأنا » المبدعة ، بما تضيفه من أبعاد جديدة نتاجاً لتفاعلها مع واقعها ، أو حتى في توحيدها معه ، ولعلها تمثل الترجمة الحقيقية لما يجب طرحه حول طبيعة النص الأدبي ومناهج دراسته على مستوى ماهيته وأداته ووظيفته ، إذ يظل هذا الكم من الأدوات بمثابة الوسائل اللازمة لدراسة النص أصلاً . وربما ازداد هذا اللزوم حين يوازي بين النص وغيره من المعارضات الشعرية ، عندها تبدو الحاجة ملحة إلى أن يقول الناقد كل شيء حول أي من النصين حتى لا يجور على أحدهما لصالح الآخر .

وربما ازداد الأمر أهمية حول التفاصيل والمصطلح إدراكاً لطبائع الفواصل الدقيقة بين الأصل والفرع ، أو بين الأسس الأولى وما أضيف إليها ، وحجم هذا وذاك بما يتوقف عند الخيوط الرفيعة التي تفصل بين العمليتين أو ترصد مناطق الجمود والنمطية ، أو محاور الابتكار والإضافة بين الشاعرَيْن المتعارضين ؛ الأمر الذي يطرح علينا ضرورة تأمل بعض نماذج من المعارضات الشعرية التي تتعلق بحس التواصل المحتمى من منطلق الإعجاب بالقديم ، والتصريح بهذا الإعجاب ، وتسجيل الشغف به في أي من تلك النماذج الصريحة التي تتجاوز فكرة التأثير التراثي ، حين تصبح الفكرة أو الصورة قاسماً مشتركاً بين الشعراء ، وتدخل ضمن نسيج الفكر العام الذي يصدر عنه الشاعر ، دون وقوف مؤكد عند شاعر ما بعينه في كل الأحوال ، ذلك أن المادة التراثية - بهذا الشكل - تظل سمة مشتركة لانعريف لها حدوداً ، وإذا عرفناها لانستطيع الزعم فيها بمنطق المعارضة التي ينبغي أن تتجاوز فكرتها عالم البيت الواحد ، أو الأبيات القليلة التي تحتوى تلك المعاني المشتركة ، وكأنها فقدت خصوصية الإبداع وسقط منها اسم الشاعر ، لتدور في مجال جماهيري عام تصبح فيه مطروحة لكل من يعيد تصويرها على طريقة الجاحظ في مقولته المشهورة بأن المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العربي والأعجمي والبدوي والحضري ، ليبقى للشاعر منها قدرته على النسيج والتصوير ، وحسن الصياغة ، والعرض بما يكفي لإبراز عناصر الإبداع والتجديد والإضافة من